Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتزداد الحيرة إذا كان المفتاح الذى خيل إلينا أنه يفضى إلى طريق مضمون ، قد يغلق علينا الأبواب من الداخل ، أو يدلف بنا إلى حجرات مظلمة أو يضللنا ، فإذا نحن فى مسالك لا نأمن عثارها ، كهذه الآبار الوهمية التى كان يحفرها الفراعنة فى مقابرهم لتضلل اللصوص ونباشى القبور ، الذين يتطفلون على حرمة الأموات وسر الآلهة .

قد يخيل لك أنك واجد مفتاح شخصية العقاد فى كلمتين ، هما اعتداده الذاتى ، فهو مفتاح يمكن أن نجده وراء كل تصرفاته وسلوكه ، ويمكن أن نلتمسه فى كل مؤلفاته ، وفى طريقة تأليفه .

فمن أجل اعتداده بذاته ، هجر الوظيفة الصغيرة فى مديرية أسوان ، وهاجر إلى القاهرة وخاصم الرؤساء ورجال السلطة ، وكان يقول أنا كاتب الشرق بالحق الإلهى .

ومن أجل اعتداده بنفسه ، لم تدم علاقاته مع النساء كثيرًا ، ولم تتطور إحداها إلى بيت الزوجية ، فالنساء بطبيعتهن ينجذبن إلى الشخص المعتد بنفسه ، ولكن من أجل أن يفقد هذا الاعتداد معهن ، ياويل الرجل لو احتفظ بهذه الصفة معهن ، إنه حينذاك سيثير فيهن التنمر وحب الافتراس ، وسيحول حبهن إلى نزعة الكره ثم الهجوم ، العقاد ما كان له – وما هو يستطيع لو أراد – أن يتخلى عن غروره ولو من أجل ربات الجمال ، إنه ينفى فى علاقته مع سارة أن يكون شابًا مخدوعًا فى أحلامه ، يؤمن بقداسة المرأة على منوال عصور الفروسية ، أو يكون رجلاً مطموس البصيرة ، مملوء الخياشيم بالغرور ، فيخيل إليه أنه حسب المرأة ومطمعها ، إنه فيما يرى لا يخدع بهذا الضرب من الغرور ، ولكنه